

من أجل شيء واحد تعمل له في مصر على كافة المستويات وهو المعركة « (المحرر ٧٣/٨/١٤) ، وما دام الهدوء يسود الجبهة المصرية ، وما دامت القوات المسلحة اللبنانية (الجيش وقوى الامن) لم تطبق بعد خطة دفاعية تحد من حرية حركة قوات العدو على أراضي لبنان وفي سمائه وفوق مياهه الاقليمية ، وما دامت الدول العربية الاخرى لا تستخدم كل أسلحتها العسكرية وغير العسكرية للحد من حرية الحركة السياسية المعادية المغفلة بالدعم الأمريكي .

لقد تحدث الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية المصرية بعد العملية عن ضرورة اتخاذ « رد عربي رادع » (المحرر ١٤/٨/١٩٧٣) ، وكان الفريق أول احمد اسماعيل علي وزير الحربية المصري والقائد العام للقوات المسلحة قد اعلن في ٢٢ تموز ١٩٧٣ « ان القوات المسلحة تقف مستعدة لتحرير الارض متمسكة بأن ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة » (النهار ١٩٧٣/٧/٢٣) فإذا أخذنا هذين القولين بمعناها وحججهما الكاملين وجدنا ان الارادة السياسية تتطلب العمل العسكري ، وان الجهاز العسكري يعلن عن وجود القوة [الاداة] اللازمة لهذا العمل والمستعدة له . ويبقى ان تتسجم الارادة السياسية مع الحقيقة العسكرية المعلنة ويبدأ العمل العسكري كاستمرار للسياسة بوسائل أخرى عنيفة بعد أن فشلت الوسائل الأخرى باعتراف وزير الخارجية الذي يطالب بعمل رادع - عسكري أساسا .

اما الخطة الدفاعية اللبنانية ، وتقوية الجيش اللبناني فأمراً لا يزال في مضار التمنيات والامكار ، وهو محط اهتمام القوى السياسية اللبنانية التي تتحاور حوله منذ أمد بعيد . ففي الوقت الذي يطالب به الرئيس كميل شمعون رئيس حزب الوطنيين الاحرار بـ « سياسة دفاعية شاملة » ... و « تخطيط حديث لإنشاء جيش حديث » ... و « اسلحة ثقيلة مهما كان مصدرها والى سلاح حديث يضاها بجودته السلاح الموجود بين أيدي

العدو الاسرائيلي بنوميته وفعالتيه » (النهار ١٩٧٣/٨/٥) ، فإننا نجد قوى سياسية لبنانية تتخوف من مثل هذه الخطوات ، وتخشى تحول الجيش [في الواقع الاجتماعي - الاقتصادي - السياسي اللبناني الحالي] الى قوة قمع اكبر وأكثر فاعلية ، او قوة انقلابية تنفذ البلد استقراره . وبالرغم من مطالبة الاستاذ كمال جنبلاط الأمين العام للحزب التقدمي الاشتراكي بتدعيم الدفاع وحماية الثورة الفلسطينية فإنه يرى ان دور الجيش مرتبط بطبيعة النظام - فالجيش صورة عن النظام الذي يخلقه ولا يخدم سوى مصالح الطبقات المساندة في هذا النظام - ، وما دامت تحفظاته على النظام قائمة فإن تحفظاته على تسليح الجيش وزيادة عدده قائمة ، وهو لا يتردد في المطالبة بتحويل ميزانية الجيش [بتكوينه الحالي] الى التنمية والاعمار ، ويرى ان كل قرش يصرف على التسليح يرمى في البحر من دون فائدة ، ويؤكد « ما بعمري قلت ان النظام الحالي يحارب اسرائيل على الاطلاق ، دائما كنت اقول لا النظام الحالي ولا الجيش الحالي يحاربوا اسرائيل ، لان هذا الجيش مسن هذا النظام » (النهار ١٩٧٣/٧/٣٠) .

فألى ان تقوم الجبهة الشرقية التي يلغها النظام الاردني . والى ان تتحرك الجبهة المصرية التي تجهل سر جنودها رغم وجود الداعي السياسي والاداة العسكرية . والى ان تحسم القوى السياسية اللبنانية مسألة بناء الجيش ووضع الخطة الدفاعية . والى ان تمارس الدول العربية البترولية ضغوطها الفعلية على واشنطن ، فإن حركة الثورة الفلسطينية معرضة لخبرات العدو المتحرر من كل قيد سياسي او عسكري الامر الذي يجعل أمنها (أمن قواعدها ومخيماتها ومؤسساتها وقياداتها) يحتل المركز الاول في اهتماماتها . ولا يمكن لهذا الامن ان يحقق اغراضه الا اذا كان أمناً دفاعياً - هجوماً ، وكان مسؤولوه يتمتعون بالكفاءة التقنية العلمية والخيال اللازم لكل ابداع .

المقدم الهيثم الايوبي